مكتشــف حقيقة " ألــف ليلة وليلة " في معرض أربيل الــدولي السابع للكتاب !

قلص الأديب والباحث حمزة حسان الأعرجي، فترة نقاهته عقب جلطة دماغية أُصيب بها، ليزور معرض أربيل الدولي السابع للكتاب، متخطياً مخاطره الصحية، وتعب شيخوخته التي وصلت العقد السابع. " إنها غرفة إنعاشي ، قالِ هذا وهو يبتسم لرف من الكتب في جناح المدى " لا أستطيع العيش بلا كتاب، قضيت سنوات عمري، وأنا أقلّبها، وأطارد الافكار التي تضمها، وهي التي صنعت مني ما أنا عليه الآن" .

□ أربيل / نوزت شمدين

ذراعه اليمنى، لا تستجيب لأوامره بسرعة، ونبرة صوته صارت بطيئة، يقول: ليس مهماً أنه لا يستطيع التعامل مع الكتب بالرشاقة القديمة، المهم أن عينيه مازالتا تبصران خلف الزجاجتين الطبيتين، وعقله قادر على استيعاب الكلمات، لكنه حزين من فقدانه التدريجي لمقدرته على الكتابة.

وفجأة وكأنه تذكر شيئا ما، طلب منا الذهاب معه الى جناح دارِ الوراق، وهناك تناول بكل فخر، كتاباً من على احد الرفوف عنوانه (تاريخ الف ليلة وليلة)، حمل اسمه، ثم سارع بالتقاط نسخ أخرى منه، وراح يمهر كل واحدة منها بتوقيعه ويكتب اهداءات لأعضاء فريق المدى الإعلامي واحداً بعد الآخر.

الأعرجي قال: إن سبب بحثه عن تاريخ الف ليلة وليلة، لإطلاعه على الكثير من الآراء غير المنصفة حولها، أو غير الأمينة كما وصفها، التي لا تستند الى منطق تاريخي، مثل رأي المستشرق الهولندي(دي غويه) الذي يذهب الى ان ألف ليلة وليلة مقتبس من شفر" استير التوراتي" وآخر يذكر ان هذا الكتاب من وضع اليهود!

وهناك من يرجعه الى أُصول هندية، وآخرون فارسية، والى التراث الإغريقي بحسب آراء أخرى.

ويتابع حمزة حسان الأعرجي، بحماسة إبن العشرين : الدارسون يتفقونِ على ان حكايات الف ليلة وليلة كُتبت في العصر العباسي، وانطلقت من بغداد نحو بلادِ الشام لتكتمل رحلتها في مصر، وأُضيف اليها الكثير من الحكايات المستوحاة من حوادث التاريخ التي مرت على الاقطار العربية بعد انهيار الدولة العباسية.

ثم قال حمزة وهو يوجه كلامه الى صاحب دار الوراق ماجد شبرِ الذي كان يقف في جناحه مندهشاً " الطبعة العربية الأولى لكتاب الف ليلة وليلة ، كانت عن مخطوط قديم حصل عليها "باتريك رسل" في حلب، ويتألف من مجلدين ولكنه غير مكتمل، وتعد طبقة بولاق المصرية أول طبعة للمخطوط المصري القديم، وقد أُرسلت من هذا المخطوط الى الهند وطبعها " مكناتن" بكلكتا في أربعة مجلدات عام ١٨٣٨ وهي التي تولى فيما بعد الشيخ" الشيرواني" العناية بها برعاية " فورت وليام"

وهذه الطبعة ناقصة نحو مائتي ليلة، وتعد من أندر طباعات الكتاب في الشرق.ويضيف حمزة: إن الخليط العجيب من حكايات الليالي؛ من ترغيب وترهيب ومغريات ومفارقات ومغامرات ومؤامرات، ونقلات تاريخية وجغرافية، وتراكمات معلوماتية، تجعلنا نقف قبالة مفكر عجيب الشخصية، وعندما ننتهي من قراءة سفره الكبير، وننطلق من خيالنا مع مفارقاته، فإننا نخرج بفكرة عامة ومتقاربة، وهي أن كاتب هذه الحكايات كان يطمح الى إصلاح ما أفسده الدهر، وترسيخ فكره في اللاوعي الجمعي لجمهوره، وإشغال فكرهم ببناء «يوتوبيا» تفوق بعظمتها يوتوبيا «توماس مور» و«جمهورية أفلاطون» و«المدينة الفاضلة» التي كتبها الفارابي مبنية على العدل واحترام القانون.

رفع حمزة حسان يده اليمنى بصعوبة، ثم أعلن بكلمات متباعدة الصوت، أنه الوحيد الذي اكتشف سر ألف ليلة وليلة، وأن ابا حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي، هو المؤلف الأصلي.

كانت جمهرة صغيرة من الزائرين، ترقب العرض المسرحي بملامح باسمة، كمن فاته شيء مهم، قال حمزة : هذه زيارتي الثالثة على التوالي لمعرض هذا العام، كنت أتمنى لو حضرت افتتاحه، وبقيت هنا حتى اختتامه يوم ١١ نيسان الحالي. اشترى حمزة خمس نسخ إضافية من كتابه، واتجه بخطى متعثرة في عمق الرواق (A) للمعرض، بحثاً عن جناح دار الموسوعات العربية، للعثور هناك على قضية تاريخية مبهمة أخرى، ومحاولة كشف تفاصيل جديدة عنها للعالم.

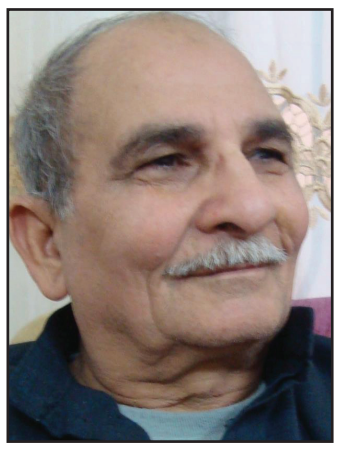

حمزة الأعرجي

صــــور مـــن الـــمـــعـــرض

قـــــــــــراءات فـــــــي نـــــصـــــوص

الخبر الصحفي .. تكنيك الأسلوبية

كتاب لا يكتفي بانتقاء المعلومات وجمعها في فصول ، بل يُضيف الى المعلومة عن طريق ربطها بما يحيط بها ، في محاولة جادة لتقديم رؤية مرتكزة الى أدوات معرفية في موضوع الصحة الأسلوبية في تحرير الخبر .. واذا كان هذا الموضوع قد تناوله بعض من المتخصصين في الإعلام ، إلا ان المؤلف قام بتوحيد هذه الآراء ونقدها عن طريق استبعاد ما ليس له علاقة بصميم الدراسات الإعلامية ، إن إبراز بعض الآراء وتوكيدها ، يعني ان هذا الكتاب قد احتوى على تنظيم نقدي للآراء وهو بهذا تنتظمه وحدة معرفية ودلالية من الفصل الاول حتى فصله الأخير .. ويُصنف هذا الكتاب من الكتب الإعلامية المهمة ، فالخبر وأساليب كتابته هو جوهر العملية الاتصالية ، وبما ان الخبر يعتمد على الأسلوب فان دراسة هذا الموضوع هو العنصر المهم في عملية تحرير الخبر.. لقد ظهرت شخصية الكاتب واضحة في فصول الدراسة وهذا اول نجاح يُصيبه ، فضلا عن مقياس الصحة الاسلوبية الذي وضعه في الفصل الثالث ، وهذا المقياس يذكر بالمقاييس الاسلوبية التي اجترحها علماء الاسلوب ، مثل مقياس بوزيمان ومقياس كورك وآخرين وكان له الفضل في البناء على المقاييس العامية واستخراج مقياس خاص به انطلاقاً منها . ويأتي هذا الكتاب ليتناول الصحة الاسلوبية وطريقة التعبير في الصياغة الخبرية والوصول الى تحديد معيار او مقياس لغوي احصائي نستطيع عن طريقه فحص صحة صياغة النصوص الخبرية من ناحية الأسلوب الصحفي والبلاغة والنحو .

المكتبة في الليل .. وقائع دهشة

بصرف النظر عن الأدب وعلم اللاهوت ، فان قلة يمكنهم الشك بان الميزة الرئيسة لكوننا هي افتقاره للمعنى والهدف الواضح ، غير اننا ، وبتفاؤل محيّر ماضون في حشد قصاصة ورق من المعلومات التي يمكننا جمعها في لفائف وكتب واقراص كومبيوتر ، في رف بعد رف من المكتبة ، سواء كانت مادية ، وهمية او غير ذلك ، وعلى نحو مثير للشفقة ، بهدف إضفاء شكل من الاحساس والنظام على العالم ، بينما نحن نعي جيدا مهما أردنا ان نصدق العكس بأن مسعانا مآله الفشل .

يقول الكاتب: بما ان اهتمامنا بالسرد الدقيق للتواريخ والاسماء أقل من ولعنا اللامحدود بالتجميع ، لالكي أصنف تاريخاً آخر للمكتبات ، أو اضيف مجلدا آخر للمجموعة الواسعة بشكل مرعب في علم المكتبات ، بل كي أسجل فقط وقائع دهشتي .

يسرد الكتاب تأريخاً لوجود المكتبات وتصنيفها وتبويبها ، ويتحدث عن مكتبة الاسكندرية في مصر باعتبارها مركزاً للتعلم انشأها الملوك البطالسة في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد كي تتبع تعاليم ارسطو ، وفقاً للجغرافي الاغريقي سترابو ، إذ كتب في القرن الاول ، ان المكتبة ربما احتوت على كتب الفيلسوف الخاصة التي خلّفها لواحد من تلاميذه يدعى ثيو فراستون ، الذي أورثها بدوره لتلميذ آخر هو ، نيلوس السبيسي ، الذي أسهم في النهاية بتأسيس المكتبة وقت بناء مكتبة الاسكندرية ، كانت مكتبات العالم القديم إما مجموعة خاصة للقراءة تعود لشخص واحد أو مخازن حكومية تحفظ فيها الوثائق القانونية والأدبية كمراجع رسمية .الانترنت والمكتبة ما العلاقة بينهما ومن الأكثر حظا في البقاء قريباً من الانسان ، تساؤلات في احد الفصول .. فلا وجدنا الإجوبة فيه ؟

تأريخ الكرد..عمل مثير للإعجاب

هل يمكن التحدث قليلا عن الذين كتبوا عن الكُرد وتبيان موقع الكاتب " ديفيد مكداول " الرمزي بينهم وفي سياق التاريخ الانكليزي العام وعلاقته بالشعوب الاخرى ، وما يمكن ان يكونه ويشكله عمل فرد معين منتم الى هذا التأريخ ويعيش وطأة سياسته وغوايتها ولكن من دون ان يمثلها في خصوصيته الفكرية ؟

لابد من القول ان الكتابات عن الكُرد تتضمن الكثير من المعلومات عنهم تاريخياً وثقافياً، لكن الذي يُميز كاتب هذا الكتاب هو انه حاول قراءة الاحداث في بانوراميتها وعواملها الاجتماعية بأن ذهب اليها في مواقعها ولمدة اربع سنوات ، كما يقول في مقدمته ، ومن خلال الاتصال بشخصيات ذات مهام مختلفة وعادية ، واستعان بأرشيفات متنوعة ، ثم كانت رؤيته للتأريخ الشائك حتى مشارف القرن الحادي والعشرين .

ديفيد مكدول في أثره هذا يقدم لنا كتابه من داخل التاريخ لا من خارجه الذي طالما تميز بالغبن والتعمية في مدّه وجزره سياسيا وانطلق من جغرافية عيانية لا متخيلة وهو في سياق تحضير وثائقه وشهوده التأريخيين ومن موقعه كمتخصص في هذا المجال .

ديفيد مكدول الذي كان يسمعنا صوته عبر هيئة الاذاعة البريطانية مجيباً على الاسئلة التي تخص الكُرد، يسعى الى تقديم تاريخ شامل عنهم ، هذا التاريخ الذي يدفع بكتّاب عرب كثيرين الى عدّ مؤلفه خريج مدرسة الاستشراق المذكورة خدمة لتطلعات بلده الاستعماري .. الكتاب يُجيب بالوقائع ويدحض مثل هذه الرؤية الخائفة من العولمة !